بناء الجملة الاسميّة المنسوخة بالحروف المشبهة بالفعل (إنّ وأخواتها).

نصير كاظم رشيد

أ.د محمد حسين علي العاني

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص

تعدُّ الجملةُ وتركيبها من أبرز المباحث اللّغوية التي شغلت فكرَ النحويين قديماً وحديثاً؛ إذ تناولها النحويون من جوانبَ شتى، من حيثُ الأساليب، ومن حيث التركيبُ، إلى غير ذلك مما يرتبطُ بها.

فالنحو هو الركن الأساس في علوم اللغة العربية؛ لأنّه السبيل إلى صيانة اللسان من الوقوع في الخطأ، إذ هو طريق الراغب إلى فهم القرآن الكريم، والحديث الشريف، وهو الملجأ في الكشف عن الألفاظ المغلقة على دلالتها التي لا سبيل إلى معرفتها إلا به، فهو المعيار الذي يعرف به صحيح الكلام من سقيمه.

ولقد وقع اختياري على دراسة بناء الجملة في ديوان السيد سليمان الكبير(ت1211هـ)؛ وذلك لأنه سفرٌ كبير بالغ الأهمية في النحو واللغة والأدب.

الكلمات الافتتاحية: بناء الجملة، ديوان السيد (سليمان الكبير، (ت 1211هـ).

Abstract

The sentence and its structure are among the most prominent linguistic investigations that occupied the thought of grammarians, ancient and modern. As grammarians dealt with it from various aspects, in terms of methods, and in terms of composition, to other things that are related to it.

Grammar is the cornerstone of Arabic language sciences. Because it is the way to protect the tongue from falling into error, as it is the path of the willing to understand the Holy Qur'an and the honorable hadith, and it is the refuge in revealing words closed to their significance that there is no way to know them except with it, as it is the standard by which the correct speech is known from the weak.

I chose to study syntax in the Diwan of Mr. Suleiman Al-Kabeer (d. 1211AH); This is because it is a great book of great importance in grammar, language and literature.

Keywords: Syntax, Diwan of Mr. (Suleiman Al-Kabeer, (d. 1211AH)

النواسخ:

هي: (إنّ، أنّ، كأنَّ، لكنّ، ليت، لعلّ)[1]، وسميت بالأحرف المشبهة بالفعل؛ كونها تعمل عمله، وليس كل فعل بل الفعل المتعدي خاصة؛ لتعديه إلى مفعوله[2]، وطريقة الإعمال أنها تنصب الاسم ـــ عند دخولها على الجملة ــ الذي كان مبتدأ ، وترفع الخبر نفسه[3].

أولا: (إنّ): حرف التوكيد المطلق، بمعنى توكيد النسبة، ونفي الشك والإنكار عن تلك النسبة[4].

الشكل الأول: الاسم والخبر ظاهران

وله أفرع هي:

أ ــ اسمها علم خبرها نكرة، من أمثلته[5]: [الوافر]

وإنَّ (المُصْطَفى) لِلْعِلْمِ دارٌ و(حَيْدَرُ) سُوْرُهَا، بَلْ خَيْرُ بَابِ

تناص (أقتبس) الناظم سليمان من حديث مشهور بين المسلمين في هذا البيت، وهو قوله (عليه السلام):((أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت بابه))[6]، وسخّر الأداة المؤكدة للإخبار (إنّ)[7] ، في الوصف جاعلا لقبه (صلى الله عليه وآله) اسمها ، مردفا (دارٌ) خبرها ، وإن فصل بين الاسم والخبر باسم تصدر باللام المخصصة الجارة (للعلم) .

ب ـــ اسمها وخبرها معرّفان بالإضافة منه قول الناظم[8]: [الطويل]

وإنَّ قَتِيْلَ الطَّفِ يَا ثَائِراً بِهِ مُصِيْبَتُهُ الكُبْرَى أَقَامَتْ ثُبُورُهَا

عنى الشاعر بقتيل الطف سيّد الشهداء الإمام الحسين (ع)، مستقبلا نصّه بالمؤكدة (إن) لتوكيد [9] ما سيأتي من اسمها (قتيل الطف) المعرّف بالإضافة، وخبرها منعوت بالنعت (الكبرى) هو (مصيبته) وهو معرّف بالإضافة أيضا وذلك بالضمير المتصل (الهاء)، ويبدو من سياق البيت انتقال الخطاب إلى النداء بقوله: يا ثائرا به، وهو انتقال جمالي في اللغة أحسبه من باب (الالتفات) أي الانتقال من الحديث عن الغائب إلى المخاطب.

ج ـــ اسمها معرفة خبرها جملة فعلية: من ذلك قول الشاعر[10]: [مجزوء الكامل]

إنَّ (سُلَيْمَانَ) الْتَجَا وَأَنْتَ ذَا أَمَانُهُ

جاء اسم العلم (سليمان) ويقصد به الناظم نفسه، بلحاظ أن كل النص خاص بمدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، فيخاطبه بأنّه الأمان فأرجع الضمير آخر البيت إلى نفسه وهو ترابط حاصل بهذا الضمير، ونرى أنّ جملة الفعل الماضي (التجا) جاءت خبرا لـ(إنّ) التوكيدية، وفاعل الفعل (التجا) ضمير مستتر تقديره: هو.

الشكل الثاني: اسم (إنّ) ظاهر وخبرها جملة:

أ ـــ اسمها معرفة خبرها جملة فعلية (فعلها ماضٍ) من ذلك قوله [11]: [الكامل]

إِنَّ الذُّنُوْبَ تَفَايَضَتْ وَأَرَى لَكُمْ حُكْماً لَدَى يَوْمِ الخِصَامِ مُفَوَّضَا

أستقبل النص بالمؤكدة (إنّ) مع مجيء اسمها (الذنوب) منصوبًا، وخبرها الجملة الفعلية (تفايضت) وهي مكونة من الفعل الماضي[12] الذي تلتصق به تاء التأنيث الساكنة التي تخلو من المحل الاعرابي، وفاعلها الضمير المستتر الذي يرجع على الذنوب نفسها ونرى تفاعل الدلالة الحدثية في الشطر الأول بسبب وجود الفعلين: تفايض وأرى في هذا الشطر، ممزوجا بالدلالة نفسها في آخر البيت لاسم الفاعل (مفوضا)، وهنا لمحة بلاغية تعزز بناء الجملة في هذا النص وهو تحصّل الجناس بين الفعل الماضي (تفايض) واسم الفاعل[13].

ب ـــ اسمها معرفة خبرها فعل ماضٍ محقق بـ(قد)[14] : [الوافر]

أَخِيْ إنَّ الرَزَايَا قَدْ رَمَتْنِيْ بِطُوْلِ الثُّكْلِ، يَا لِيَ مِنْ ثَكُوْلِ

تدل (قد) على تحقق الفعل في الزمن الماضي [15]، وقد تصدّرت الجملة الفعلية التي وقعت خبرا للمؤكدة (إنّ)، هذه الجملة التي تتكون من الفعل الماضي وفاعله المستتر (هي) المحيل إلى (الرزايا) اسم إن، والمفعول به ضمير (الياء) الدال على المتكلم، ونرى ترابط الشطر الثاني وجمالية التصريف في الكلمات في (تكلّ) وصيغة المبالغة (ثكول) على وزن (فَعُول)، ما يعني حدوث التفاعل بين شطري البيت، فكان الشطر الأول الذي حفل بالجملة الفعلية والشطر الثاني الذي خُتم بالصيغة الدالة على المبالغة[16].

الشكل الثالث: اسم (إن) ظاهر خبرها شبه جملة:

- **اسمها معرفة، خبرها شبه جملة** كما في قوله[17]: [البسيط]

قَدْ قِيْلَ إنْ قَصُرَتْ عَنْ قَدْرِكُمْ مِدْحِي إنَّ الْـهَدَايَا عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيْهَا

كأن الجملة الاسمية المنسوخة جاءت في موضع جواب الشرط للشارطة (إن) في الشطر الأول، وقد تصدرت الجملة المنسوخة بالمؤكدة (إنّ) في الشطر الثاني، و التي تُليت باسمها (الهدايا)، وخبرها (شبه الجملة: على مقدار) من الجار والمجرور، وتبدو علامات الترابط جلية بين الشطرين عندما نرى تعلّق اسم الفاعل (مهديها) بشبه الجملة التي هي خبر الناسخة المشبهة بالفعل (إنّ) ، كما أن المعنى حاضر اسم الفاعل هذا وكلمة الهدايا ، ما يعني تحقق البنيتين السطحية الشكلية والعميقة الدلالية بين شطري النص.

الشكل الرابع: اسم (إنّ) ضمير خبرها مفرد أو جملة أو شبه جملة

أ ـ اسمها ضمير المتكلم خبرها نكرة[18]: [الكامل]

يَا رَبِّ فَاشْهَدْ إنَّنِيْ مُتَبَرِّئ مِنْ أُمَّةِ التَبْدِيْلِ وَالتَّصْنِيْعِ

جاء اسم (إن) ضمير المتكلم (الياء)، مسبوقًا (بنون الوقاية) متلوًا بخبر الناسخة[19] ، وهو اسم الفاعل (متبرئ) وهو العامل فيما يليه من الشطر الثاني بوصفه مشتقًا من الفعل المتعدي بحرف الجر (تبرءَ)، وقد كثر في الديوان هذا البناء أعني: بناء الناسخة (إنَّ) مع الضمير للمتكلم في شتى أشكال آخر سترد بعضها في مواطن أخرى.

ب ـــ اسمها ضمير المتكلم خبرها معرف بإضافة ضمير، ومن ذلك قول الشاعر[20]: [الطويل]

تَرَفَّقْ رَعَاكَ اللهُ إنِّيْ مُحِبُّكُمُ وَعَنْ حَيِّكُمْ يَا جِيرَتِي غَيْرُ رَاغِبِ

جاءت الجملة الاسمية المنسوخة بعد الدعاء في قوله (رعاك الله) وهي في أدبيات الكتابة تعد جملة اعتراضية ، وهي لخطاب الممدوح الذي يقصده الشاعر ، بدليل ورود ضمير المتكلم (الياء) اسما لـ(إنّ) ، واسم الفاعل (محب) هو خبر الناسخة العامل بالضمير بعده بوصفه مضاف إليه؛ لأنَّ اشتقاق اسم الفاعل من الفعل المتعدي بنفسه (أحبّ) ، ونلتفت إلى أسلوب تغيير الضمير من المخاطب المفرد في قوله (ترفق) إلى ضمير المتكلم بقوله (إني) ومن ثم ضمير المخاطبين (كم) هذا الانتقال يمنح النص حياة وتنوعا يسهم في دعم بنى الجمل بل ما بينها من علاقات[21].

ج ــ اسمها ضمير المتكلم خبرها معرف بالإضافة[22]: [الطويل]

لَئِنْ جِئْتُ فِيْ كلِّ الذُّنُوْبِ وَ حُبِّهِ فَإنِّيَ يَوْمَ الْحَشْرِ غَيْرُ مُحَاسَبِ

جاءت (غير) خبرا لـ(إن)، مضافة الى اسم المفعول (محاسب)، وكالنسق المعتاد سُبقت باسم الناسخة نفسها ضمير المتكلم (الياء)، ويبدو اعتراض شبه الجملة الظرفية (يوم الحشر) بين الاسم والخبر الخاصين بالناسخة، ويظهر أن الجملة كلها جوابٌ للشرط في الشطر الأول (لئن)، وفعلها (جئت) وهي ــ أي الجملة المنسوخة ــ استؤنفت بفاء الجواب ما يعني تحصّل الترابط بين جوانب النص[23].

د ــ اسمها ضمير المتكلم خبرها جملة فعلية فعلها ماضٍ، ومن ذلك قول الشاعر[24]: [الكامل]

يَا سَادَتِيْ إنِّيْ ادَّخَرْتُ وِدَادَكُمْ فَالَيْكُمُ بَعْدَ الإلَهِ رِجُوْعِي

كالسابق كان ضمير المتكلم المتمثل بالياء الدال على الذات الاسم للناسخة والخبر الجملة الفعلية التي أوّلها الفعل الماضي (ادّخر) ، وفاعله الضمير الظاهر (التاء) المسماة بـ(تاء) الفاعل ، ومفعوله (ودادَ) والمضاف بضمير الخطاب (كم) الخاص بأهل البيت ، وهو اقتباس من القرآن الكريم في قوله تعالى :{ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ ٢٣ }**الشورى من الآية 23**' ويريد الشاعر ادّخار هذا الود ليوم الحشر كي يكون شفيعه ، واستعمل المؤكدة (إنّ) لذلك ، واقتفى مقالته هذه بأن تمسكه لهم بعد الله تعالى وهي مسألة عقدية ، وتبدو دلالة التأكيد عند رصد المصدر (رجوع) آخر البيت ، لأن استعمال المصدر من دون الفعل أو مشتقاته دليل على ثبات الحدث وحصوله وتماسك أجزاء البيت عند ملاحظة بؤرة الجمل فيه أعني الفعل (أدخر) والمصدر (رجوع).

ه ــ اسمها ضمير المتكلم خبرها مؤكد باللام[25]: **[الطويل]**

وَإنِّيْ بِمَا وَاعَدْتُمُوْنِيْ لَوَاثِقٌ (إلَيْكُمْ غَداً فِيْ مَوْقِفِيْ أَتَطَلَّعُ)

جاءت المؤكدات متواترة في البيت أولها (إنّ) نفسها وهي مضافة إلى اسمها ضمير المتكلم، وثانيها تكرار الضمير نفسه في الفعل (واعد) مع واو الجمع الدالة على المخاطب، وثالثها اللام المؤكدة في خبر (إن) (واثق) وهو اسم فاعل من الفعل المتعدي بوساطة الباء (وثق)، وهو نفسه جاء جوابا للشرط[26] المتحقق بـ(ما) و فعلها (واعد).

و ــ اسمها ضمير المتكلم خبرها جملة فعلية فعلها مضارع : ومن ذلك قول الشاعر[27]: [الطويل]

(خُذُوْا بِيَدِي يَا آلَ بَيْتِ مُحَمَّد (ﷺ) فَإنِّيْ إلَيْكُمْ فِيْ الشَّدَائِدِ أَفْزَعُ

تكرر المشهد في مجيء اسم (إنَّ) الضمير الدال على المتكلم نفسه، وخبرها الجملة الفعلية في الفعل (أفزع)، وفاعله (أنا) الضمير المستتر وجوبًا، واعتراض شبهي الجملة (إليكم)، و (في الشدائد)، ولم يكن شبه الجملة (إليكم) عبثا لكون الفعل (أفزعُ) فعلا يتعدى إلى مفعوله بوساطة (إلى) ، وتكرار شبهي الجملة [28]، دال على التخصيص لآل البيت (عليهم السلام).

ز ــ اسمها ضمير المتكلم خبرها جملة فعلية فعلها مضارع مبني للمجهول[29]: [الكامل]

إنِّيْ بِهَذِي الأَرْضِ أُنْحَرُ ظَامِئاً وَيَبِيْتُ قَلْبُ (مُحَمَّدٍ) مُتَقَلْقِلا

يبدو أن الفعل المبني للمعلوم ليس وحيدا في وجوده في الجمل التي استعملها سليمان الكبير، فهذا الفعل المبني للمجهول حاضرٌ وعامله خبرا للناسخة (إنّ) المؤكدة بوصفه صدر الجملة الفعلية، وتقدم شبه الجملة نائبا للفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا) للفعل (أُنحرُ)، واسمها كما هو مشار إليه الضمير المتلاصق (ياء) المتكلم، ويبدو أن صاحب الحال هو المتكلم نفسه وحاله (ظامئا) المنصوب.

ح ــ اسمها ضمير متصل (الكاف) وخبرها جملة فعلية فعلها مضارع[30]: [الكامل]

فَابْكُوْا عَلَيْهِ فَإنَّكُمْ تَنْجُوْنَ مِنْ نَزَّاعَةٍ مِنْ عُظْمِ حَرٍّ لِلشَّوَى

تغير هنا الضمير اسم (إن) إلى كاف الخطاب، مع (الميم) الدالة على الجماعة، وخبرها الجملة الفعلية في قوله: (تنجون) من الفعل (تنجي) و (واو) الجماعة، والجملة جاءت بناءً واحدا [31].

ط ــ اسمها ضمير متصل (الهاء) خبرها فعل ماضٍ مبني للمجهول: ومن ذلك قول الشاعر[32]: [البسيط]

فَانْظُرْ شُؤُوْنَ الرَّزَايَا إنَّهَا ادُّخِرَتْ لَدَى الطُّلُوْلِ، وَقِفْ إنْ كُنْتَ بَاكِيْهَا

تكرر مشهد الفعل المبني للمجهول في البيت هذا بوصفه صدر الجملة الفعلية الواقعة خبرا للناسخة (إن) هذا الحرف الملتصق به الضمير اسمه (الهاء)، ويبدو أن نائب الفاعل شبه الجملة الظرفية قوله: لَدَى الطُّلُوْلِ، وتزاخرت في البيت التراكيب المتماسكة المتمثلة بالجملة الفعلية الحرة : فَانْظُرْ شُؤُوْنَ الرَّزَايَا ، والجملة الاسمية المنسوخة : إنَّهَا ادُّخِرَتْ لَدَى الطُّلُوْلِ، والجملة الفعلية المغيب فاعلها (قف)، وآخرها الجملة الشرطية : إنْ كُنْتَ بَاكِيْهَا .

ثانيا: (أنَّ): تدل هذه الأداة على معنى التأكيد مع (إنّ) أم الباب مكسورة الهمزة، ولكنها تتغاير عنها بصفة أن تكون مع مدخولها كالاسم الواحد المفرد المعمول لغيره وهذه الصفة لا تتوافق مع (إنّ) التي تكون ثابتة في الدخول على المبتدأ والخبر ناصبة الأول اسما لها رافعة الثاني خبرا لها [33].

1 ــ اسمها ظاهر:

أ ــ اسمها ظاهر وخبرها جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بـ(لم): ومن ذلك قول الشاعر [34]: [الكامل]

وَتُرِيْ الْعَوَاذِلَ أَنَّ قَلْبَكَ لَمْ يَهِمْ وَنُحُوْلُ جِسْمِكَ مُبْطِلٌ مَا تَدَّعِي

جاءت المؤكدة (أنّ) مع بناء ظاهر هو اسمها (قلبك)، وخبرها الجملة الفعلية التي سبقت بأداة النفي والقلب والجزم (لم) ، والفعل المضارع (يَهِم) آخره السكون ، ويبدو فاعله الضمير المستتر هو الراجع إلى قلبك .

ب ــ اسمها ظاهر وخبرها جملة فعلية فعلها فعل ماضٍ، وذلك في قول الشاعر[35]: [الوافر]

فَلَوْ أَنَّ السَّعَادَةَ سَاعَدَتْنِي فَدَيْتُكَ عِنْدَ فَقْدِكَ لِلْمُجِيْبِ

قوله: السَّعَادَةَ، اسم (أنّ) المؤكدة جاء منصوبا، وخبره الفعل المضارع الذي فاعله الضمير المستتر (هي) الراجع إلى السعادة، ومفعوله (الياء) الضمير الذي يُشار به إلى المتكلم ، ويبدو أن الجملة الاسمية المنسوخة جاءت في موضع فعل الشرط لأنّ (لو) المفيدة الامتناع لامتناع الجواب[36].

ج ــ اسمها ظاهر معرف بالإضافة وخبرها جملة فعلية فعلها فعل مضارع[37]: [الكامل]

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ أَجْرَ وِدَادِكُمْ يَأْتِيْ إلَيَّ غَداً وَلَيْسَ مُضِيْعِي

قوله: أَجْرَ وِدَادِكُمْ إسم (أنَّ ، والجملة الفعلية من الفعل المضارع (يأتي) وفاعله المستتر المقدر (هو) ، ونلحظ مجيء نوعي شبه الجملة الجار والمجرور : (إليّ) ، وشبه الجملة الظرفية (غدًا) ، المتلوتين بالجملة المنفية بـ(ليس) ، ونلحظ في النص (البيت) تلونه بمجموع الجمل الفعلية والاسمية المنسوخة .

د ــ اسمها معرفة خبرها جملة فعلية فعلها فعل مضارع: ومن ذلك قول الشاعر[38]: [الكامل]

مَا خِلْتُ قَبْلَ وِقُوْفِنَا بِدِيَارِهِم أَنَّ الْقُلُوْبَ تُذَابُ فِيْ نَفَثَاتِهَا

جاء الاسم معرفا هنا بوساطة اللاصقة التعريفية (ال) ظاهر النصب ، وتلاه الفعل المضارع المبني للمجهول متصدراً الجملة الفعلية التي هي في موضع خبر الناسخة المؤكدة (أنّ) ، وتبدو دلالات الحدث بوساطة التركيب الفعلي ودلالة الزمن المستمر بالتركيب نفسه ، ودلالة الاختصاص بشبه الجملة بعده واضحات جليّات ، وتحصلت بفعل البناء الماثل بالناسخة ومنسوخيها الاسم والفعل .

2ــ اسمها ضمير :

ومن ذلك قوله من[39]: [الكامل]

وَتَحَقَّقُوْا حُمْرَ الْمَنَايَا أَنَّهَا بِالْبِيْضِ وَالسُّمْرِ اللِّدَانِ سَتُجْتَلَى

التصق الضمير (الهاء) بها فكان اسمها ، الجملة الفعلية خبرها، وتلاها المعطوف (السمر) والمنعوتان بـ(اللّدان) ، ويبدو تحقق الحدثية بوساطة استقبال النص بفعل الأمر(تحققوا) ، واختتامه بـ(ستجتلى) الفعل المضارع الدال على الاستقبال بقرينة (سين) الاستقبال ، ما أغنى تركيب الجملة المنسوخة من التركيب الفعلي داخلها[40].

3 ــ (كأنّ) : من أخوات (إنّ) تفيد التشبيه ، وبنيتها البساطة ومن النحويين من قال بها مركبة من (أنّ) و(كاف) التشبيه [41] ، ومن الأشكال البنائية التي وردت فيها في الديوان :

أ ــ اسمها مضافه ضمير، خبرها جملة فعلية متصدرة بـ(لن) الناصبة، ومن ذلك قول الشاعر[42]: [الكامل]

أَأُخَيَّ كَيْفَ تَرَكْتَنَا فِيْ ذُلَّةٍ حَتَّى كَأَنَّ وِدَادَنَا لَنْ يُفْرَضَا

أُستقبل البيت باستفهام واختتم بالتأبيد بوساطة (لن) ، ما يعني قوة المعاني التي تخللت البيت، وما يهمنا دلالة التشبيه وبنية جملتها ، فكأن سُبقت بـ(حتى) الدالة على الانتهاء في سياقها، وهذا معنى يضاف إلى أركان البيت ، فكان اسم (كأن) اسم مضاف إلى ضمير الجماعة (نا) وهو قوله : (ودادنا) ، أما خبرها فكانت الجملة الفعلية المنصوب فعلها بـ(لن) المفيدة للتأبيد ، والبيت يخاطب الشاعر على لسان أفراد اهل البيت أخاه في الملة على أن ود أهل البيت كأنه لم يفرض أو يشرّع مما دفع الشاعر استعمال هذا الكم من الأدوات في بيته.

ب ــ اسمها ضمير متصل (الهاء) وخبرها جملة فعلية فعلها فعل ماضٍ، ومن ذلك قول الشاعر[43]: [الكامل]

فَيُزَادُ ضَرْباً بِالسِّيَاطِ كَأَنَّهُ طَلَبَ الْـمُحَالَ، وَودُّهُ لَنْ يُفْرَضَا

(كأنَّ) الضمير (الهاء) المتصل بها اسمها ، وخبرها لها قوله (طلبَ المحال) الجملة الفعلية من الفعل الماضي والمفعول به (المحالَ) وفاعله الضمير المستتر تقديره : هو، وتبدو دلالتا الحدث والزمن واضحتين في البيت وذلك بتوافر الفعل أول البيت (يزداد) ، وبعده المصدر (ضرب) ، و من ثم الفعل الماضي الثاني (طلبَ) ، واسم المفعول (المحال)، والمصدر (ودّ) والفعل المضارع [44]، يفرض المؤبد بـ(لن) (يفرض).

ج ــ اسمها ضمير متصل (الهاء) خبرها جملة فعلية منفية: ومن ذلك قول الشاعر[45]: [مجزوء الكامل]

كَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ مَنْ بَاهَتْ بِهِ أَزْمَانُهُ

نُفي خبر (كأنّ) الفعل المعتل بالياء (يدري) بالنافية (لم) وفاعل الفعل هو الضمير المستتر وتقديره: (هو)، ومفعول الفعل الاسم الموصول (من)، أما الضمير الملتصق بـ(كأنّ) فهو (الهاء) اسمها ، وانتفى في تركيب التشبيهي (المشبه) فكانت جملة: (باهت أزمانُه به) بمثابة المشبه به ، والغاية تبدو بلاغية إذ إن حذف المشبه به يزيد من التفات المتلقي وهذا جزء من فنون الحذف[46].

د ــ اسمها معرف بالإضافة خبرها جملة فعلية: ومن ذلك قول الشاعر[47]: [الكامل]

مُتَقَحِّماً لَـهَبَ الْحُتُوْفِ عَلَى ظَمَا فَكَأَنَّ مُرَّ الْـحَتْفِ فِيْ فَمِهِ حَلا

يشبه الشاعر طعم الموت عند أصحاب الدين والجهاد بالحلو ، وكان سبيله إلى التشبيه (كأنّ) الأداة التشبيهية الرائدة في الاستعمالات العربية ، كان اسمها الاسم المضاف (مرَّ) ومضافه (الحتف) أي : الموت ، والفعل الماضي المقصور اللازم (حلا) هو ما يمثل الجملة الفعلية وفاعله محذوف تقديره : (هو).

4 ــ (لكنَّ): من جهة المبنى يرى بعض النحويين[48] أن تكون مركّبة من (لا) و(إن) ثم حذفت الهمزة وزيدت الكاف، وهو تكلف واضح ، و يرى الباحث بساطتها وهو رأي الأشموني[49]، وتدل (لكنّ) على الاستدراك ، ورأى بعض النحويين أنها قد تفيد التوكيد في بعض الاستعمالات السياقية[50].

أولا : (لكنّ) الثقيلة: كما في قول الشاعر[51]:

لَكِنَّ حُبَّ (اللَّاتِ) حَشْوُ حَشَاهُمُ لِلْمَوْتِ حَاشَاهُمْ مِنَ الْـمَشْرُوْعِ

استدرك الشاعر على كفار قريش بالناسخة (لكنّ) ، وجعل قوله (حبّ) اسمها المضاف إلى قوله : (اللات) ، وحال الإضافة ملحق بالخبر (حشو) ومضافه حشاهم ، فكلا الركنين في بناء الجملة المنسوخة بالمستدركة (لكن) ظاهران .

ثانيا : (لكنْ) المخففة من الثقيلة :

يرى بعض النحويين أن (لكنّ) إذا خُففت أبطل عملها[52]، في حين رأى آخرون جواز ذلك، ومن مواضعها التي وردت في الديوان قوله[53] : [الكامل]

لَوْلاهُ مَا ظَفُرَتْ عُلُوْجُ (أُمَيَّةٍ) لَكِنْ قَضَاءُ اللهِ وَالْعُمْرُ انْقَضَى

دلالة الاستدراك ظاهرة ولكن البنية أثرّت في العمل إذ جاء ما بعدها اسم مرفوع وهو مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه ، وما بعدها العطف ، وهذا الاسم يعرب مبتدأ مرفوعاً ، وتحقق في الجملة المنسوخة المعنى والمبنى واتحادهما في اصدار الدلالة العامة في هذا النص .

6ـ ليت: إفادتها التمني أي طلب المستحيل تنصب اسمها وترفع خبرها بوصفها من أخوات (إنّ) [54] وردت في موضعين من الديوان : الموضع الأول في قوله[55]: [الوافر]

أَلا يَا (لَيْتَ أَشْيَاخِيْ بِبَدْرٍ) لِذِي الثّاراتِ قَدْ شَهِدُوْا طِلابِيْ

أعقبت (ليت) ياء النداء، ولم تؤثر في سياق الجملة المنسوخة، يضاف إلى ذلك أن هذه الجملة نفسها هي اقتباس من قول عبد الله بن الزبعرى الذي تمثل به يزيد بن معاوية[56]: [الرمل]

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلْ

فكان قوله: (أشياخي) الاسم للناسخة، مكوّن من الاسم المجموع جمع تكسير، وهو يُعدّ اسما ظاهرا، أمّا خبرها الجملة الفعلية من الفعل و الفاعل (شهدوا) ، فبدا الثبات على هذه الجملة لأن سياقها هو الاسم ، وما يعزز أن مقالة يزيد أضحت مثلا .

فمعروف عند النحويين اختصاص ليت بأسلوب يلتزم فيه العرب حذف خبرها، وهو قولهم: ليت شعري ، ملتزمين فيه أن يذكروا اسمها (شِعر) مضافة إلى ياء المتكلم، وبعدها الخبر المحذوف وجوباً تقديره موجود[57].

الخاتمة:

حاول هذا البحث أن يُقدِّم دراسةً وصفيةً تحليليةً لـ(ديوان السيد سليمان الكبير) إذ اتخذ من المنهج الوصفيّ التحليليّ سبيلاً له، ولم يكن هدفه الأساس أن ينقض ما ذهب إليه النحويون، وإنما الموازنة بين ما يرد في (الديوان) وما يذكره النحويون، فإن وجدهما متفقين ذكر ذلك قدر المستطاع، وإن وجد ما ذكره النحويون مخالفاً لما ورد في (الديوان) نبَّه عليه، وحاول تعديل القول في ضوء ما وُجِد فيها، ولعلَّ أهم ما توصل إليه البحث ما يأتي:

1- المحدثون لم يختلف مفهوم الجملة عندهم عمّا ذكره القدماء.
2- تعدد بناء الجملة الاسمية، ورجح على بقية أنواع الجمل في الديوان، وهذا دلالة على ثبوت المعاناة التي كان يعانيها الشاعر لما حدث لآل البيت (عليهم صلوات ربي وسلامه).

الهوامش

(1) اللمع في العربية: 40.
(2) شرح المفصل (لابن يعيش): 245/1.
(3) ينظر: شرح ابن عقيل: 346/1.
4(4) ينظر: رصف المباني: 118، الجنى الداني: 393.
(5) الديوان: 136.
(6) مصابيح السنة: الحديث:17، 93/1.
(7) يُنظَر: الجنى الداني: 237
(8) الديوان: 194.
(1) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: 140/1.
(10) الديوان: 283.
(11) الديوان: 221.

(12) ينظر: المقتضب: 6/3، الأصول:400/1.
(13) يُنظَر: المقاصد النَّحوية:777/2.
(14) الديوان: 246.
(15) يُنظَر: الجنى الداني في حروف المعاني: 255.
(16) يُنظَر: النَّحو الوافي:631/1.
(17) الديوان: 297.
(18) الديوان: 232.
(19) ينظر: معاني القرآن وإعرابه:33/4، شرح الرضي على الكافية:30/1.
(20) الديوان: 112.
(21) يُنظر: شرح الرضي على الكافية:146/2.
(22) الديوان: 126
(23) ينظر: شرح التسهيل (ابن مالك):22/2، شرح الرضي على الكافية:146/2.
(24) الديوان: 233.

(25)الديوان : 236.
(26) التعليقة على كتاب سيبويه:179/2.
(27) الديوان: 236.
(28) يُنظَر: المقاصد:777/2، النحو الوافي:475/1.
(29) الديوان: 250.
(30) الديوان: 290.
(31) ينظر: شرح المقدمةالمحسبة:464/2.
(32) الديوان: 292.
(33) يُنظَر: المقتضب: 2/ 347 ـــ 348.
(34) الديوان: 222.
(35) الديوان: 222.
(36) يُنظَر : الجنى الداني 272.
(37)الديوان : 233.
(38) الديوان: 155.
(39) الديوان: 250.
(40) يُنظَر: شرح الرضي على الكافية:146/2، البسيط في شرح جمل الزجاجي (ابن ابي الربيع):27/2.
(41) يُنظَر: الخصائص: 317/1، شرح المفصل لابن يعيش: 8/ 81 ــ 82، أوضح المسالك: 328/1.
(42) الديوان: 219
(43) الديوان: 217.

(44) ينظر: المفصَّل: 68، مغني اللبيب 831-837 ، همع الهوامع 2: 33.
(45) الديوان: 282.
(46) ينظر: أمالي ابن الشجري:121/1، المقاصد:359/1.
(47) الديوان: 252.
(48) ينظر: الكتاب:116/3، معاني القرآن(الفراء):465/1، المقتضب:51/1.
(49) ينظر: شرح الأشموني:270/1-271.
(50) ينظر: الكتاب:435/1، شرح المفصل(ابن يعيش):80/8-81.
(51) الديوان:233.
(52) يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه:406/2، شرح كتاب سيبويه(السيرافي):138/2.
(53) الديوان: 216
(54) يُنظَر : شرح المفصل لابن يعيش : 8 / 83 ـــ 85 ، أوضح المسالك : 328/1.
(55) الديوان : 140 .
(56) شعر عبد الله بن الزبعرى: 42.
(57) يُنظَر : النحو الوافي : 595/1.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: الكتب المطبوعة:

- الأصول في النحو: أبو بكر بن سهل بن السراج (ت 316هـ)، ت: د. عبد الحسين القشلي، ط3/ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت/ 1996م.
- أمالي ابن الشجريّ: هبة الله بن عليّ العلويّ (ت 542هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطّناحي، مكتبة الخانجيّ - القاهرة، 1992م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، ت: د. يوسف الديم محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الإشبيلي السبتي (ت689هـ) تحقيق ودراسة: الدكتور عيّاد بن عيد الثبيتي، السفر الأول، سنة النشر: 1986م - 1406هـ، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، ط1.
- التعليقة على كتاب سيبويه: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل أبو علي (ت 377هـ)، تحقيق: الدكتور عوض بن حمد القوزي ط1/ 1410هـ / 1990م، عدد الأجزاء: 6.
- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت 749هـ)، ت: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1992م.
- الخصائص: عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط4، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.
- ديوان السيد سليمان الكبير (ت 1211هـ) دراسة وتحقيق: د. مضر سليمان الحلي.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد عبد النوري المالقي (ت 702هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخياط، ط3، دار القلم -دمشق، 2002م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد الأشموني (ت 929هـ)، تحقيق: حسن محمد، إشراف: إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت، 1998م، عدد الأجزاء: 4.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: عبد الله بن عقيل، (ت 769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط8، انتشارات ناصر خسرو - طهران، 1425هـ.
- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد): محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت 672هـ)، تحقيق: عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت- 2001م.
- شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 688هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط8، مؤسسة الصادق - طهران، إيران، 1984م.
- شرح كتاب سيبويه: المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368ه)، المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 2008م، عدد الأجزاء: 5.
- شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت 643هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة في الأزهر، مكتبة المتنبي- القاهرة، (د. ت.).
- شرح المقدمة المحسبة، المؤلف: طاهر بن أحمد بن بايشاد (ت 469هـ)، المحقق: خالد عبد الكريم، الناشر المطبعة العصرية- الكويت، الطبعة الأولى، 1977م، عدد الأجزاء: 2.
- شعر عبد الله بن الزبعرى، تحقيق: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1981م.
- الكتاب: عمر بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الجيل- بيروت (د . ت).
- اللمع في العربية: عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، ط2، عالم الكتب- بيروت، 1985م.

- مصابيح السنة: المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت516هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن الدعشلي، محمد سليم إبراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ- 1987م، عدد الأجزاء: 4.
- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت 207هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاني، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ- 1983م.
- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبد شلبي، الناشر: عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى: 1408هـ - 1988م، الأجزاء: 5.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة شريعت - إيران، 1882م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ(شرح الشواهد الكبرى): بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت 855هـ) تحقيق: د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، ود. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- المقتضب: محمد بن يزيد بن الأكبر الثعالبي المعروف بالمبرّد (ت 285هـ)، محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت.
- النحو الوافي: لعباس حسن (ت 1398هـ)، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، دون سنة النشر.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006م.